

بسم الله الرحمن الرحيم
رسالة الإسلام دين الجميع
لفضيلة الأستاذ/ محمد توفيق أحمد (رحمه الله)

إخوانى وأخواتى الأعزاء :

• هل فكرتم فى مسألة الدين ؟

• هل رأيتم الاختلافات العديدة فى الآراء حول هذا الموضوع ؟

• هل لاحظتم العداة المستفحل بين الأجناس المختلفة؟

إن كل فرد يعتقد أنه يعتنق الدين الصحيح حتى ولو الذى كان يعبده قطعة حجر يقده كآله.

هل لاحظتم تعصب الناس لما يعتقدونه؟

أنا متأكد أن عقولكم بالفعل قد شغلتها هذه التساؤلات وربما تكون قادتم إلى أن الأمر الصحيح الوحيد هو وجود دين واحد للجميع لأن الإله واحد فلا يرضى بوجود أديان متعددة وأن يكون هذا الدين مفهوم على مستوى البشر جميعا ، ويجب على كل إنسان أن يشعر من تلقاء نفسه وبدون أى توجيهات أن عليه إتباع هذه النقاط الأساسية التالية:-

■ التصديق بوجود إله واحد معبود (لأن تعدد الألهة يفسد الكون).

■ نشر الخير بين إخوانه من البشر.

■ الإيمان بأن الله قد بعث رسله ليعلموا البشر هاتين القاعدتين المقدستين .

إذا ما فكرت فى هذه الأمور سوف تسأل نفسك إذا ما كان مثل هذا الدين موجود فى الحقيقة. نعم بالفعل إنه موجود منذ بدأ الوجود، إن هذا الدين الأوحد أوجده الله وأوحى به إلى كل رسله الذين أرسلهم للناس.

قال تعالى:- "إن الدين عند الله الإسلام" سورة آل عمران آية 19 .

وقال: "ومن يبتغ غير الإسلام دينا فلن يقبل منه وهو فى الآخرة من الخاسرين ."سورة آل عمران آية 85 .

إذا فالدين كله لله، لكن بعض الناس أخطأوا وسموا هذا الدين الواحد بأسماء رسلهم تبعالكل حقبة زمنية. وقد كانت هذه التسمية الخاطئة أصل الخلاف والتعصب الموجودين بين العديد من المجتمعات حيث ادت هذه التجزئة إلى جعله تقريبا فى طى النسيان.

فالإسلام أطلق عليه إسم "الحمدية " نسبة إلى النبي محمد صلى الله عليه وسلم كما اطلقت على الأديان الأخرى أسماء رسلهم بالرغم من إنهم جميعا يدعون لرب واحد (الله).

وأنى أشعر أن من واجبي أن أوضح في كلمات قليلة معنى هذا الدين . ولكن إذا ظل معتقوا الأديان الأخرى جاهلين بالإسلام وتعاليمهم سوف يقودهم حكمهم المسبق ضد الإسلام من البداية إلى عدم فهم أسس هذا الدين ولن يصلوا إلى أى فائدة ذات أهمية .

الإسلام :

إن كلمة الإسلام تعنى السلام بين البشر والخضوع لمشيئة الله . وهى تعنى أيضا السلام بين الفرد ونفسه وبينه وبين الآخرين و التقوى لله سبحانه . وهذه المعانى كلها مجموعة فى القرآن حيث يتعلم الفرد أن يصنع الخير للآخرين وأن يطهر نفسه بالعمل بما جاء فى الكتاب . وقد كان النبي محمد صلى الله عليه وسلم آخر أنبياء الإسلام ولكنه لم يكن النبي الوحيد ، فالمسلمون يؤمنون بجميع الأنبياء السابقين : يؤمنون بإبراهيم وموسى وعيسى عليهم الصلاة والسلام . فالله أرسل رسله إلى البشر ليؤدوا أوامره وليعيشوا عيشة راضية . والقرآن هو الكتاب المقدس للإسلام والذي يحمل بين طياته التعاليم الحقيقية لكل الكتب المقدسة .

قال تعالى: "وأنزّلنا إليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه من الكتاب ومهيّنا عليه فأحكم بينهم بما أنزل الله ولا تتبع أهواءهم عما جاءك من الحق لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا ولو شاء الله لجعلكم أمة واحدة ولكن لئبيلوكم فى ما آتاكم فاستبقوا الخيرات إلى الله مرجعكم جميعا فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون." المائدة آية 48

الإيمان :

إن الإسلام يعلم المسلمين بأن يؤمنوا بإله واحد " الله " وبالملائكة وبالكتاب وبالنبين وبالبعث بعد الممات وبيوم القيامة . قال تعالى: "ومن يكفر بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر فقد ضل ضلالا بعيدا." سورة النساء آية 136

والمسلمون يؤمنون بالتفريق بين الخير والشر ، فكل ما خلقه خير ، وإذا ما إستعمل فيما يرضى الله سوف يقودنا للسعادة ، ولكن إذا أساء إستخدامه فإنه سوف يقودنا للشر والندم . قال تعالى: " من عمل صالحا فلنفسه ومن أساء فعليها وما ريك بلظلام للعبيد ." سورة فصلت آية 46 .

الله :

والمسلمون جميعا يصلون لرب واحد " الله " وهو القادر العليم العدل المعين للعالم أجمع وهو لم يلد ولم يولد ، وهو نور السماوات والأرض ، وهو الرحمن الرحيم ، وهو الأول والآخر ، وهو الباقي .

وإذا ما كان المسيح عيسى عليه السلام نادى الرب بكلمة "الأب" فما ذلك إلا علامة على رحمة الله وجوده.

مبادئ الإسلام :

إن التعاليم الآتية ذكرها يجب على المسلمين القيام بها:

1. لإيمان الراسخ بأنه لا إله إلا الله.
2. الصلاة : لتطهير البدن وتركية الروح.
3. الصيام : ليصح البدن والروح معا وشفاء للأجساد وتمذيب للمشاعر لمعاملة أسمى مع الناس والحيوان والنبات ولتعليم الصبر ولتقوية الإرادة .
4. إيتاء الزكاة : حيث يجب أن يعطف الغنى على الفقير ويعطى له من رأس ماله 2.5% كل عام هجرى إذا بلغ هذه المال قدر النصاب أى ما يعادل قيمته 85 جرام ذهب. وبالرغم من أنه ليس مطالب بأكثر من ذلك إلا أنه من المستحسن للغنى أن يجعل خيره يفيض أكثر . وأنى أعتقد أنه من أقدس الواجبات على كل مؤمن مساعدة الفقير والتعاطف معه.
5. الحج إلى مكة: يجب على كل مسلم أن يذهب مرة واحدة في العمر إلى مكة إذا إستطاع إلى ذلك سبيلا. وهو لا يعبد هناك صنما أو نبيا ولكنه فقط يتأمل المعاني المقدسة للإسلام ويشكر الله، وبهذا يكون أدى حجته . كما تسنح الفرصة للحجاج القادمين من بلدان مختلفة أن يتعارفوا ويقووا أواصر المحبة بينهم.

لا إكراه فى الدين :

ويعلمنا القرآن أنه لا يجب أن يكره أحد على الإيمان بشيء معين كما يمنع أى عنف . وقد كانت كل حروب الإسلام من أجل الدفاع عن الدين والعقيدة. لكن فى بعض العصور حارب بعض حكام البلاد الإسلامية من أجل مكاسب وطموحات دنيوية لذا فقد هبطوا من أعلى قمم المجد الذى حققه أسلافهم الذين إتبعوا التعاليم الصحيحة لدينهم . لذا فلا يجب علينا أن نلوم الإسلام على هذا الفشل لأنه ضد كمثل هذه الحروب . وقد قام جميع أتباع الأديان الأخرى بمثل هذه الحروب بإسم الدين ،والدين من ذلك براء .

إن الإسلام يعطى لك الحرية المطلقة فى الفكر والفعل. إنه يسمو بروح الإنسان دون اللجوء للعنف، وهكذا يعيش فى سلام.

كما أنك لا تحتاج إلى أى طقوس لكي تصبح مسلماً، فالإسلام ليس فقط دين عملي واسع الانتشار ولكن أيضاً دين الانسجام التام مع الطبيعة البشرية ، فكل طفل يصلح بطبيعته أن يكون مسلماً. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "كل مولود يولد على الفطرة ، فأبواه يهودانه وينصرانه ويمجسانه". رواه أحمد

أنا مسلم (رجل سلام):

- أنا أو من برب واحد " الله " وهو الصمد"غير القابل للتجزئة "، وهو موجود معنا جميعاً. قال تعالى: وهو معكم أين ما كنتم"سورة الحديد آية 4 . ولا يحده مكان وهو ليس كمثل شئ ولا أحد يشبهه، وهو خالق كل شئ ، وأنا أو من بكل رسله دون تفرقة بين موسى أو عيسى أو محمد عليهم الصلاة والسلام . لا أرجو المعونة والهداية والغفران لذنوبي إلا من الله وحده مباشرة دون مساعدة أو واسطة . أنا أذكر الله في كل وقت وحين وأشعر به في داخلي وحوالي أينما كنت وهو الذى يحكم على كل اعمالى وأتبع أوامره والى نص عليها القرآن .
- أنا أقوم بتعاليم الإسلام: أصلى وأصوم وأعطى الزكاة وأحج إلى مكة . ومحرم على ان أقتل نفسى أو أقتل أحد آخر. فالإسلام يطلب من البشر أن يعيشوا فى سلام . أنا لا أزين وأتقى الإغراءات التى قد تقودنى إلى الضلال وكلنا نعرف أن الإنسان قد خلق ضعيفاً . قال تعالى: "ومن يقتل مؤمناً متعمداً فجزاؤه جهنم خالداً فيها وغضب الله عليه ولعنه وأعد له عذاباً عظيماً."سورة النساء آية 93 . وقال تعالى: " ولا تقربوا الزنى إنه كان فاحشة وساء سبيلاً ."سورة الإسراء آية 32
- إن السعادة الحقيقية هى التى نحصل عليها دون أن نندم بعدها . وهذه السعادة تتحقق بشفافية النفس وتحميها قوة الروح. مثال على ذلك :قصة الرجل الذى أراد أن يزنى ولكن ضميره كان يمنعه ولكن تحت تأثير شرب الخمر نسى نفسه وأذعن لرغباته الشريرة لدرجة أنه قتل الرجل الصالح الذى أراد أن يمنعه عن قريته ، قتله فى مشاجرة تحت تأثير الخمر. ومن هنا نصل إلى أن المسكرات هى أصل الخطايا.
- أنا لا لعب الميسر ولو حتى اليسير منه، لأن المقامر لا يحترم رزقه . أن تضع حظك فى ميزان لعب الورق أو ما شابهه ضعف مخزى فى شخصيتك . قال تعالى : "يأيتها الذين آمنوا إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون."سورة المائدة آية 90 .

■ والمسلم لا يقترض أو يقرض بالربا لأنه طريق الخراب، فالمسلم أن يقرض إذا استطاع ليساعد المحتاجين وله في نفس الوقت أن يأخذ ما يضمن به رد ماله، ولكنه لا يجوز له استخدام هذه الضمانات إذا كانت على شكل منافع للمدين مثل أثاث البيت. قال تعالى: "يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا ما بقى من الربا إن كنتم مؤمنين، فإن لم تفعلوا فإذنوا بحرب من الله ورسوله وإن تبتم فلكم رءوس أموالكم لا تظلمون ولا تظلمون، وإن كان ذو عسرة فنظرة إلى ميسرة وأن تصدقوا خير لكم إن كنتم تعلمون". سورة البقرة الآيات من 278 إلى 280 .

■ المسلم لا يغتاب أحدا ولا يشيع عنه الأقاويل ، والذين يفعلون ذلك مثلهم كمثل الذى يأكل لحم أخيه ميتا. هذا ينطبق على الذين يشوهون سمعة الآخرين من وراء ظهورهم دون أن يعطوهم فرصة الدفاع عن أنفسهم . قال تعالى : "إنما المؤمنون إخوة فأصلحوا بين أخويكم واتقوا الله لعلكم ترحمون ،يا أيها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم عسى أن يكونوا خيرا منهم ولا نساء من نساء عسى أن يكن خيرا منهم ولا تلمزوا أنفسكم ولا تنابزوا بالألقاب بئس الاسم الفسوق بعد الايمان ومن لم يتب فأولئك هم الظالمون ، يا أيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيرا من الظن إن بعض الظن إثم ولا تجسسوا ولا يغتاب بعضكم بعضا أحبب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتا فكرهتموه واتقوا الله إن الله تواب رحيم" . سورة الحجرات الآيات من 10 إلى 12

الإيمان والعمل :

الإيمان بلا عمل إيمان ناقص ، فالإيمان وحده غير كافي ما لم يترجم إلى عمل . والمسلمون يؤمنون بأنهم محاسبون على أعمالهم سواء في الدنيا أو في الآخرة . كل مسلم مسئول عن عمله فلا يستطيع أحد أن يتحمل مسئولية أخطاء الآخرين. قال تعالى : " والعصر، إن الانسان لفى خسر إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر. سورة العصر .

الإسلام والمجتمع

مكانة المرأة فى الإسلام :

إن الرجل والمرأة أتوا من أصل واحد ، ولهم نفس واحدة ، وكل واحد منهم قد وهبه الله طاقة فكرية وخلقية لكي يعمل بما. والإسلام يحمل الرجل والمرأة مسؤوليات ويعتبر المرأة قادرة على تحمل أعباء الحياة إلى حد معين . وعلى الرجل والمرأة أن يعملوا فى الحياة على أساس أن كلا منهما له طبيعته .

والوضع الطبيعى للمرأة المسلمة كزوجة أن تطيع زوجها ، وكأم أن ترعى صغارها . وبمعنى آخر أنها يجب ان تقضى معظم اوقاتها فى رعاية بيتها وإدراته كواجب اساسى عليها.

وإذا اضطرت المرأة للخروج للعمل فعليها أن تلتزم بمبادئ الإسلام وأن تختار ما يناسب طبيعتها من أعمال مثل : مدرسة ، ممرضة ، طبيبة امراض نساء ، طبيبة أطفال.. إلخ

وأنى أستطيع أن أقول من وجهة نظر إسلامية صحيحة أن المرأة المسلمة تنال منا كل إحترام وتقدير أينما كانت ، ولكنها إذا كانت تعامل بشكل غير لائق فى بعض الأماكن فى الشرق فهذا يرجع إلى عدم تطبيق تعاليم الإسلام فى هذه الأماكن. يقول تعالى: "ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة إن فى ذلك لآيات لقوم يتفكرون".
سورة الروم الآية 21.

إفتراءات أعداء الإسلام:

والأفكار الخبيثة التى تروج ضد الإسلام فى كتب المؤلفين المتعصبين ليست صحيحة وهم ليسوا على حق فى أن يثبتوا السوء فى كتاباتهم التى ينشرونها فى كل أنحاء الإسلام .

إن الحاكم العادل يجب ان يعرف اولاً التعاليم الأصلية للقضية حتى يستطيع أن يكون الرأى الصائب حولها . ولكن يبدو أن هؤلاء المتعصبين يعملون لخدمة التزعات الإستعمارية فهم يسكتون عن الإضطهاد الذى يمارسه الغرب ضد الشرق الأعزل وهو يدعى أنه يحارب العبودية ويحمى المستضعفين . إنه من السهل إضعاف وتلويت أمة فاضلة عن طريق نشر الخمر والبغاء فيها. فهل هذه الممارسات هى الإصلاحات التى يقدمها الغرب للشرق؟

المساواة والأخوة فى الإسلام:

الإسلام هو دين التوحيد والمساواة بين البشر أمام خالقهم . وبالرغم من إختلاف الأماكن بين الشعوب إلا أنه لزم عليهم أن يتعاونوا مع بعضهم ويجب أن يكون بينهم علاقات متبادلة وتعاطف. فمثلا الغنى يساعد الفقير ، وهذه الواجبات المتبادلة موجودة فيما نطلق عليه نظام الكون.

إن التمييز والتفرقة حسب الجنس واللون والثقافة ليس من الإسلام فى شىء ، فكل البشر فى الإسلام أسرة واحدة يمتزج فيها الأسود والأبيض فى وحدة واحدة هى الاخوة. قال تعالى: "ياأيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا أن أكرمكم عند الله أتقاكم". سورة الحجرات آية 13

الحكم الشخصى :

إن الإسلام يشجع الرأى الفردى ويحترم عقيدة كل شخص فى حدود الفهم الصحيح للدين الحنيف . قال تعالى: " قل إنما أعظكم بواحدة أن تقوموا لله مثنى وفرادى ثم تتفكروا" . سورة سبأ آية 46

الإسلام والعلم:

يعتبر الإسلام أنه من واجب كل مسلم أن يحصل على كل ما يقدر عليه من المعرفة . قال تعالى: " يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات. " سورة المجادلة آية 11

العمل:

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " أعطوا الأجير أجره قبل أن يجف عرقه. " رواه ابن ماجه ، فأى عمل يعطى فائدة ليعيش الإنسان عيشة كريمة هو عمل محترم فالبطالة ذنب . قال تعالى: " وقل إعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون وستروذن إلى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون". سورة التوبة آية 105

النظرية الإقتصادية فى الإسلام:

يجب على الحكومة الإسلامية ضمان الإحتياجات الأساسية لكل مواطن : المأوى والطعام والملبس. وقد تم تطبيق النظرية الإقتصادية الإسلامية لقرون عديدة وقد نجحت نجاحا عظيما . فالإسلام يضمن للعامل ثمرة عمله سواء كان صغيرا أو كبيرا وحسب طبيعة العمل . والملكية

الخاصة هي النتيجة الطبيعية للعمل الجاد . لذا فالإسلام يحترم الملكية الخاصة وبالتالي فهو يحمى أهم دافع للعمل والحياة معا.

الميراث فى الإسلام:

من طبيعة البشر أن يتطلع الانسان لبقاء إسمه فى الأرض ، وقد يشعر بذلك عندما يرى أبناءه وأحفاده الذين يحملون إسمه من بعده،لذا فهو يكدح كى يدخر لهم، ومثل هذه المدخرات تعتبر عامل هام فى التنمية وهى الأصل فى الموارث .والإرث فى نفس الوقت يعتبر الوسيلة لتوزيع وإعادة توزيع الثروات فى الاسلام لان الزوجة والأبناء والبنات لهم نصيب فى ثروة الأب ،فإذا لم يكن للأب ولد ترث زوجته بالمشاركة مع أبيه والأخوات والأخوة.

ويعتبر الإرث وسيلة لتوزيع الثروة بدلا من تراكمها فى أيدي قليلة مما يؤدي إلى الطبقة الإقطاعية . كما يحقق العدالة والتراحم بين الأولاد والأقارب .

ويتعبر الإنسان مستخلف فى ماله الذى هو مال الله فى الحقيقة ،لذا يجب على الخليفة أن يوظف المال فى خدمة البشرية ،فالله تعالى يقول:" ولا توتوا السفهاء أموالكم التى جعل الله لكم قياما وارزقوهم فيها وإكسوهم وقولوا لهم قولا معروفا."سورة النساء آية 5.

فالسفيه يجب أن يمنع من تبديد ماله مما يعنى أنه بالرغم من أن للفرد أن يملك الثروة إلا أنها تعتبر أيضا نفعا قوميا ،وأن الفرد الذى يبدد ماله تفرض عليه الوصاية من قبل أحد أقاربه .

التجارة:

تعتبر التجارة أحد الأعمدة الأساسية فى الإقتصاد الإسلامى فقد عدت تسعة أعشار المكسب ، لذا فإن الإسلام يفرض بعض القواعد الصارمة لضمان الأمانة فى المعاملات التجارية .

والنبي صلى الله عليه وسلم يقول: "البيعان بالخيار ما لم يتفرقا ،فأن صدقا وبيننا بورك لهما فى بيعهما، وإن كتما وكذبا محقت بركة بيعهما ."رواه البخارى .

الإحتكار :

إن أحتكار الطعام حتى يشح ويغلو ثمنه محظور فى الإسلام ، وكذلك رفع الأسعار بشكل عام . وقد وضع الإسلام القواعد التى تحكم التجارة العالمية بما يتناسب مع الأخوة الإنسانية .

الإستغلال :

الإستغلال مرفوض بجميع صورته حتى تصبح الحياة سهلة على الناس ، وعلى الدولة أن تدفع

ديون المتوفى لمنع الفوضى في سوق التجارة إذا لم يترك المتوفى أموالا تكفي سداد التزاماته حيث يقول النبي صلى الله عليه وسلم: "أنا أولى بالمؤمنين من أنفسهم، فمن توفى من المؤمنين فترك ديناً فعلى قضاؤه، ومن ترك مالا فلورثته". رواه البخارى .

الربا :

والربا محظور في الإسلام لأن القاعدة الأساسية تقول: لا فائدة بلا عمل ولا مال بلا كدح." ويقول الله تعالى : " يحق الله الربا ويربى الصدقات والله لا يحب كل كفار أثيم . "سورة البقرة آية **276** ،إن المرابي قد شبه في القرآن بمن يتخبطه الشيطان من المس ،إنه لا يزال على أنانيته حتى يسلب أى شعور بالرحمة .

طبيعة الإسلام

- إن الإسلام هو الدين الوحيد في العالم الذى نزل لكل البشرية ولجميع الأزمان ولذا فإنه :
1. ظهر كدين للإنسان الناضج الذى يعتنقه بوازع من أخلاقه وعقله دون الحاجة إلى مقدمات .
 2. هو الدين الذى نزل به كل الرسل الذين أرسلهم الله لأقوام ضلوا بسب جهلهم وعدم فهمهم وإتباعهم الهوى وإخضاعهم للناس محاولين إعتراض طريقهم .
 3. يطلب من معتنقيه أن يؤمنوا بكل الأنبياء والمرسلين سواء عرفوا أسماءهم أم لم يعرفوها .
 4. يرفع من شأن العقل حتى جعله الحكم الوحيد فى كل الجدال الذى يثار حول الإيمان والسلوك الاجتماعى والشخصى ، وبهذا يكون قد منح للعقل ما يستحقه من تقدير .
 5. ينادى بالمساواة المطلقة بين الجميع وإنتقد أى نزعة قومية يكون غرضها التفريق بين البشر وتمييز جنس على جنس . قال تعالى: " يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ . " سورة الحجرات آية 13

والآن يا اخواني أرجو أن تقرأوا ذلك الكتيب باهتمام وأن تخصصوا جزء من وقتكم لدراسة التعاليم السمحة لهذا الدين من أجل أن نريح الإنسانية من هذا الصراع الذى يشيره المفترون بغير علم .

وسوف نكون سعداء للإجابة على أى تساؤل حول أى شىء تريدون معرفته عن الإسلام . والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته،،،

هدفنا

نشر الإسلام بين الأجناس لتوحيد الدين من خلال التفاهم الإنسانى لتزع روح العداة التى يشيرها المتعصبون ، وأن نعمل سويا فى سبيل إسعاد الإنسانية ولهداية النفوس الضالة إلى الصراط المستقيم الذى يقودنا حياة سعيدة راضية .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

جمعية تبليغ الإسلام